مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

صورة المرأة السورية في دراما التلفزيون السوري
دراسة سوسيولوجية لعينة من المسلسلات السورية

د. يسرى زريقة*

(تاريخ الإيداع 23 / 3 / 2017. قبل للنشر في 3 / 5 / 2017)

□ ملخّص □

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الصورة النمطية التي تعرضها الدراما في التلفزيون السوري. تكون مجتمع الدراسة من مجموعة من مسلسلات دراما التلفزيون السوري.

استخدمت الباحثة منهج تحليل المضمون للتعرف على الصورة النمطية التي تعرضها تلك المسلسلات. والكشف عن خلفية تشكيل صورة المرأة في الدراما التلفزيونية، وإلى الدوافع والعوامل والظروف التي ساهمت في اخراج تلك الصورة على نحو معين – وذلك للتثبت من صحة أو خطأ الفرضيات التي سوف تطرحها– وبعدتحليل البيانات تبين أنه طغت الصورة النمطية التقليدية على القسم الأكبر من المسلسلات الدرامية السورية والتي حصرت المرأة في زاوية الثلاثي الأنثوي (الأم– الزوجة– الأنثى). فهي سيدة المطبخ، والمهتمة ببطون العائلة من جانب، والمهتمة بعروض الأزياء من جهة ثانية، أي أنها شخص يتعلق بالشكليات، وهي المرأة التي تفشل في أن تكون أما وزوجة نموذجية في حال خرجت للعمل والمشاركة في بناء المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الصورة، الصورة النمطية، الدراما، الدراما السورية.

* مدرسة – قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

Almrah Syrian Image In The Drma Of The Syrian Tv

Dr. Yusra Zrika*

(Received 23 / 3 / 2017. Accepted 3 / 5 / 2017)

□ ABSTRACT □

The purpose of this Aldrashala identify the image Alnmtihalta Tardhadaramavi Syrian television and be Aldrashmn community group of serials Aldramahalsorahastkhaddmt Albageshmenhj content analysis to identify the stereotype offered by those soap operas and disclosure of background form a mirror image in a TV drama and the circumstances that contributed to the pull that image in a way that a certain order to ascertain health or wrong hypotheses that will put them and after analysis of the data shows that were stained traditional stereotype for the bulk of the dramas of the Syrian and confined women in the triangular corner of the female parent wife wear it Our lady of the kitchen and interested bellies family-sided interested offers fashion on the other hand ،a woman that fail to be typical wife in case went to work and participate in building the Alizma.

Key Words: Image. Stereotype. Drama. Syrian drama

* **professor , department of sociology, Faculty of Arts,TishreenUniversity, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

إن التطرق لصورة المرأة في المجتمع قد يعد من المواضيع التقليدية ولكن يغيب عن بال الكثيرين أن الظواهر الاجتماعية يمكن أن تتغير في ظل مجتمعات تتبدل باستمرار وخصوصاً في عصر العولمة– وفي عصر الفضائيات المفتوحة حيث تنتقل الثقافات والمعلومات دون أي قيود، وإنووسائل الاعلام على اختلاف أنواعها مرئية أم مسموعة أو مكتوبة في معالجتها لمشاكل المرأة–قد كشفت تناقضاً كبيراً فبعض الأفلام والمسلسلات تقدمها في دور تقليدي تبدو من خلاله كائن مطيع عاجز هدفه الأسمى الزواج والانجاب. وبعض البرامج الأخرى تقدم المرأة في صورة عصرية متناقضة مع الصورة التقليدية الأولى. فهي المرأة القادرة على اتخاذ القرارات والمستقلة بنفسها وتساهم في بناء الوطن والأمة، وإن وجود الصورتين المتناقضتين للمرأة في الخطاب الإعلامي يدل على غياب الاستراتيجية العامة لوسائل الاعلام فالمرأة ليست مفهوماً واحد تضم في طياتها مفاهيم كثيرة.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من اعتبار أن المرأة نصف المجتمع ولابد من تطوير هذا النصف والنهوض به ليؤدي الدور الفاعل المطلوب منه في تنمية المجتمع من جهة ولانتشار الدراما السورية في الوطن العربي من جهة أخرى، الأمر الذي يؤكد على أهمية الدور الذي تلعبه الدراما في تطوير المرأة وتغيير الكثير من المفاهيم المترسخة في أذهان الناس حول مكانتها في المجتمع.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث بالتساؤل حول الصورة الذهنية للمرأة السورية التي تقدمها دراما التلفزيون السوري عبر المسلسات الدرامية وبالتالي يمكن تفصيل المشكلة الأساسية إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية :

1 ماهي السمات التي تعزى للمرأة من خلال ماتعرضه الدراما السورية من مسلسلات.

2 ماهي القيم والمعايير المرتبطة بصورة المرأة ومكانتها في المجتمع.

3 ماهي صورة شبكة العلاقات الاجتماعية التي تربط المرأة السورية بمحيطها العام والخاص.

أهمية البحث وأهدافه:

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1 التعرف على بعض السمات الخارجية للمرأة المتعلق بالمظهر العام وسماتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

2 التعرف على بعض القيم السلبية والايجابية التي يمكن أن تظهر فيها المرأة في الدراما.

3 التعرف على العلاقات القائمة بين المرأة والمرأة – والمرأة والرجل– والمرأة والأبناء.

4 التعرف على بعض الملامح الايجابية والسلبية للصورة العامة للمرأة كما تطرحها الدراما السورية عبر مسلسلاتها وبكافة أنواعها.

أهمية البحث:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية دور المرأة في المجتمع ومن أهمية وسائل الاعلام ومدى تأثيرها في الوقت الحالي من خلال ما يلي :

1 أهمية وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة في نقل ثقافة الشعوب.

2 -معرفة الدور الذي تلعبه الدراما السورية في نقل الصورة الحقيقية للمرأة السورية.

3 -أهمية وسائل الاعلام في تكوين صور حياتنا بسبب انتشارها الواسع.

4 -انتشار اعمال الدراما السورية في معظم محطات البث الفضائية العربية.

5 -تشكل هذه الدراسة مساهمة نظرية علمية من خلال دراسة وتحليل مضمون مجموعة من مسلسلات الدراما السورية.

فرضيات البحث:

تنطلق الدراسة من مجموعة من الفرضيات الأساسية يتفرع عنها مجموعة من الفرضيات الفرعية ولكون البحث يجب ألا يتجاوز العشرين صفحة سنقتصر على عدد من الفرضيات:

1 -تقصر الدراما السورية في أعمالها دور المرأة على كونها زوجة وأم وأخت.

2 -تصور الدراما أن العلاقة بين المرأة والرجل ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية هي علاقة غير ندية وغير متكافئة.

3 -تصور المرأة على أنها فتنة وغواية للرجل.

4 -تصور الدراما التلفزيونية أن المرأة لاتنقصها القدرة الذهنية والعقلية في مجال الفكر والمعرفة.

5 -تصور الدراما المرأة على أن لديها قدرة على ادارة أملاكها بنفسها.

6 -لا توجد صورة للمرأة السورية في الأعمال الدرامية كمشاركة في العمل السياسي الرسمي (مثل مشاركتها في المناصب الحكومية أو الوزارية).

منهج البحث:

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية، يسعى لتصوير وتحديد خصائص الصورة التي تُقدم بها المرأة في الدراما السورية، ومن ثم تحليل هذه الصورة تحليلاً شاملاً لترشيدها وتقديمها بأسلوب يخدم الأسرة والمجتمع.

ولطالما أن هدف البحث هو كشف طبيعة الصورة التي يقدمها المسلسل التلفزيوني حول المرأة، فإن التقنية التي تتماشى وهذا الهدف هي تقنية تحليل المضمون.

ويعرف كلوز كريندرون تحليل المضمون فيقول:" تحليل المضمون هو أحد الاساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية بهدف التوصل إلى الاستدلالات واستنتاجات صحيحة وتكون مطابقة في حال إعادة البحث أو التحلي"[1].

وبالتالي لا يكتسب تحليل المضمون معنى إلا عندما يتوجه نحو هدف معّين، وترتبط أهدافنا في هذه التقنية بكثير من الأسئلة مثل ماذا تقدم لنا المسلسلات حول صورة المرأة؟ وكيف تتشكل تلك الصورة؟ ولأي هدف.

مفهوم الصورة:

جاء في المعجم العربي الحديث لاروس تعريفين لكلمة الصورة وهما:"الشكل والتمثال المجسّم والرسم الحاصل بواسطة مرآة أو آلة بصرية"[2].

أما فلشينوني فقد ميز بين عنصرين أساسيين في الصورة: "يمكن أن تكون الصورة المعُطى الحسي للبصر، أي مجرد الادراك المباشر للعالم الخارجي في مظهره المضئ، أي انعكاس داخلي للظواهر الخارجية، فتكون الصورة في الذهن مطابقة لما يوجد خارجها"[3].

أي أن الانسان يمكن أن يكون في ذاته صورة للعالم الخارجي بمعزل عن أي مضمون حسي وهذه العملية مرتبطة بالتخيّل، ومن ثم فإن الصورة هي تمثيل ذهني لشيء معرفي أثناء غياب ذلك الشيء. وبالتالي "الصورة هي البعد الذي يمثله الادراك، ولا غرابة إن كانت وسيلة الانسان الأولى للتعبير هي الصورة. والانسان البدائي اعتمدها لترجمة احاسيسه وتفاعلاته مع الطبيعة بدليل أن الحروف الهجائية في اللغة الانسانية الأولى اتخذت شكل صور الأشياء والطيور والحيوانات المحيطة بالانسان الأول"[4].

من ناحية أخرى الصورة في التلفزيون لم تعد مجرد تصوير للحقيقة أو مجرد رؤية ذاتية من قبل الفنان بل إنها اصبحت ذات وظائف متعددة تؤديها لجمهور المشاهدين:

"هي وسيلة اتصال وإغراء واقناع وإذهال حيث يقول لاكان: لقد عطلت الصورة لغة الكلام"[5].

وأجمع كثير من الباحثين بأن الأسس النظرية المكونة لنماذج الصورة تتمثل في كثيرمن الصور منها: البلاغية، الذهنية، المادية والتي تتمثل هي الأخرى في رموز الصورة المتعلقة برموز الوعاء، الفوتوغرافي، الثقافي، رمز الألوان، الرمز اللغوي"[6].

الصورة الذهنية:

يختلف الباحثون في استخدام المصطلح الدّال على مفهوم تكوين الصورة الذهنية في محتلف مناحي الحياة، فبينما يستخدم بعض الباحثين مفهوم"الصورة الذهنية" يلجأ البعض الآخر إلى مفهوم الصورة النمطية وآخر صورةمنطبعة.

ومعجم لاروس larouse يعرف الصورة الذهنية على أنها:

"تمثل للاشخاص والأشياء والصور في الذهن، وهي انعكاس داخلي لحقيقة أو فكرة خارجية"[7]، ومن ناحية ثانية يعد والتر ليبمان أول من استخدم مصطلح الصورة الذهنية النمطية Stereotype وأوضح في كتابه الرأي العام:

"أن الانسان يتعلم أن يرى بذهنه القسم الأعظم من العالم الذي لا يستطيع أن يراه ابداً أو يلمسه أو يشمه أو يسمعه وهو بالتدريج يصنع لنفسه وداخل ذهنه صورة يمكن الاعتماد عليها عن العالم الذي لا يستطيع الوصول إليه"[8].

ولذلك فإن أهمية الصورة النمطية في حياة الانسان لا تقتصر عن كونها مجرد إدراك ذهني جامد للأشياء والأشخاص بل هي متصلة اتصالاً وثيقاً بالاتجاهات والمواقف.

ويرى كنيث بولدنج Kenneht Boulding أن:"الصورة الذهنية تبنى على خبرات الانسان السابقة منذ لحظة ميلاده، ثم يبدأ اتضاحها مع تقدم الانسان في العمر، وإن أول ما يكوّن الطفل عنه صورة ذهنية أمه وفراشه، ثم بيئته وشارعه ومدينته، ثم وطنه ثم الدنيا بأثرها"[9].

تساهم عوامل كثيرة في تكوين الصورة الذهنية لدى الأفراد والجماعات كالعوامل الشخصية والمعرفية والاجتماعية والاعلامية ولهذه الصورة مجموعة من الخصائص والسمات.

خصائص الصورة الذهنية وسماتها:

1 تتصف بالشمول والقدم فهي قديمة قدم الوعي البشري.

2 تحمل حكماً قيماً وتميل للتكرار دون تغيير.

3 ميلها إلى الثبات ولكن دون الجمود، وبالتالي تكوين الصور الذهنية عملية دينامكية وليس استاتيكية.

4 ترتبط قوة الصورة أو ضعفهااساساً بمدى اتصال الفرد بالأشخاص أو الأشياء موضوع الصورة.

5 -الصورة الصادقة يستغرق بقاؤها وقتاً طويلاً، وبمشاركة جهاز التفكير المنطقي"[10].

دور وسائل الاعلام في تكوين الصورة الذهنية"النمطية":

لقد لعبت وسائل الاتصال الجماهيري دوراً كبيراً في نقل الثقافات المختلفة بين مجتمعات العالم، وتقريب المسافات الفكرية، وتحطيم الحواجز المصطنعة، وقد ترتب على هذا كله تزايد معرفة المجتمعات لما يجري في بعضها البعض. وترى سهير بركات بأن:"دور وسائل الاعلام لا يقف عند صنع الصورة المنطبعةوالأنماط لدى الجماهير، بل إنها تقوم بتضخيم هذه الصورة وبطبعها بقوة في أذهانهم إلى الحد الذي يشعر فيه المتلقي أنه التقى فعلاً بالشخصيات التي تتناولها وسائل الاعلام، وتقوم بدور عام في تطوير الصور الذهنية وتغييرها"[11].

هذا يعني أن وسائل الاعلام تقوم بدور هام في صنع الصورة النمطية ومن خلال عرض صورة لشخصية ما كالمرأة، والمعلم، الشيخ، الشرطي، الفنان، كذلك يتم صنع الصور النمطية عن الشعوب مثل صورة الارهابي التي رسمها الاعلام الغربي عن الاسلاميين، وعن العرب، وإن الدراما التلفزيونية تعد مصدراً مهماً في نقل الصور عن الاشخاص والمجتمعات وفي تكوينها في الأذهان، بسبب انتشارها الواسع وقدرتها في الاستحواذ على أوقات المشاهدين، كما أنها تبني صوراً متراكمة في أذهانهم، مما يجعلهم يربطون بين هذه الصورالمقدمة في الدراما والواقع الذي يدور حولهم. ولا ننسى ابداً الدور الذي لعبته وتلعبه وسائل الاعلام وخصوصاً التلفزيون في ترسيخ صورة مشوهة للمرأة العربية بما تقدمه من مسلسلات درامية، هذه المسلسلات التي تكرس صورة المرأة الاداة المتخلفة والمحجبة والقابعة في الحريم. وتصور المرأة دائما على أنها كائن ضعيف، المكان الطبيعي لها المنزل وتربية الأطفال وتحتاج إلى الحماية الكاملة من الرجل ولا حول لها ولا قوة.

المرأة في وسائل الاعلام "الصورة السلبية":

إن معالجة موضوع صورة المرأة في وسائل الاعلام تبدو معالجة محدودة جداً في الاعلام، حيث تظهر تلك الوسائل أن نشاطات المرأة واهتماماتها لا تتعدى حدود العائلة والبيت، ومن صفاتها الجوهرية أنها تابعة ورومنسية، وإن أكثر قيمة تروج لها وسائل الاعلام وتتعلق بالمرأة هي إن معظمهن وقضاياهن تافهة لا تستحق الالتفات اليها. ويتم استغلالهن في الاعلانات من الناحيتين الجسمية والجنسية. جاء في تقرير شون ماكبرايد:"في الاعلان تصور النساء إم كربات بيوت ينحصر اهتمامهن في الاحتياجات المنزلية، أو كرمز مثير للجنس، يجعل السلع الاستهلاكية أكثر جاذبية عن طريق التداعي"[12].

والدراما العربية تقدم المرأة على أن"المرأة في صورة ألف ليلة وليلة، أي المرأة الغارقة في العطور واللآليء والحلي، ترقص للرجل وتتمسح به، وتحبو على قدميه"[13].

وإن وسائل الاعلام لا تؤثر على الصورة الاجتماعية للمرأة فحسب، بل تؤثر على صورة المرأة لذاتها وتساعدها على خلق صورة مشوهة لنفسها، ومعظم النساء لا ينتقدن موقف وسائل الاعلام المضاد لهن، مع أنها تؤثر في تنشئتهن الاجتماعية، وفي اختيار ملابسهن وسلوكهن، وتعلمهن وأحلامهن وطموحاتهن. "إن موقف وسائل الاعلام من المرأة يعزز من التمييز ضدها في خطط التنمية، حيث تدعم النظرة التقليدية للمرأة وتتجاهل إسهاماتها ومشاركتها في مجالات التنمية"[14].

هذا وكثيراً ماتقدم الأفلام والمسلسلات الدرامية المرأة كشخصية ضعيفة وعاطفية وغير متوازنة الشخصية، مع أن هناك نماذج ناجحة من الشخصيات القديرة وفي مجالات عديدة. الأمر الذي يلقي عبئاً كبيراً على عاتق الاعلام بما

يملكه من امكانيات هائلة يستطع من خلالها تغيير أوضاع المرأة اذا أحسن توظيفها التوظيف الأمثل، فالاعلام له دور، كما أن عليه مسؤولية لا بد من التصدي لها في إحداث عمليات التحديث والتطوير.

الدراما:

"إن كلمة دراما مشتقة من الفعل اليوناني القديم" دارؤ" بمعنى اعمل، فهي تعني اذاً أي عمل أو حدث سواء في الحياة أو على خشبة المسرح"[15].

والدراما بالمعنى الفرنسي le Drame نوع مسرحي ظهر في القرن الثامن عشر في فرنسا للدلالة على:"المسرحيات التي تعالج مشكلة من مشاكل الحياة الواقعية فيها خلط بين طابع الجد والهزل بسبب اهتمامها بتصوير الحقيقة على حشبة المسرح من خلال المحاكاة الإيهامية"[16].

وهذا يعني أن الدراما مرتبطة بالانسان، والانسان مرتبط بالأرض، ومن المعقول أن تكون الدراما قد نشأت مع نشأت الانسان على الأرض. والانسان البدائي عرف القصة، ولكن في صورة مبسطة، ثم شيئاً فشيئاً بدأ مجال التعبير الدرامي يتسع ليشمل على المسرحيات الدينية والأساطير، وقد ظهرت هذه المسرحيات في مصر الفرعونية "كانت المسرحية يتم تمثيلها في مصر الفرعونية لتمجيد آزوريس، يقدمون تفاصيل موت الاله، ثم عثورهم على أشلاء جسده وإعادته للحياة، ثم تنصيبه ملكاً للعالم السفلي، وكذلك الحال في سورية مع اسطورة تموز إله الماء والمحاصيل"[17].

ومع ذلك فإن اليونانيون هم أول من ادخلوا الانسان في العمل الدرامي، لكي يصارع الآلهة أو قوى الطبيعة، وهم أول من استخدموا الحوار كأداة تخاطب فيها الدراما.

ونتيجة للتطور الثقافي الذي شهدته كافة العصور والحضارات والثقافات تطورت أيضاً الدراما إلى أن وصلت إلى الدراما السينمائية والاذاعية وأخيراً الدراما التلفزيونية التي أصبحت أكثر الأشكال الدرامية جاذبية للجمهور، وصار بالامكان أن نقدم من خلالها الثقافة والفكر وبالقدر نفسه يمكن أن نقدم الامتاع والتسلية والترفيه.

أقسام الدراما:

الدراما سواء المقدمة في المسرح أو التلفزيون أو الاذاعة أو السينما هي:

"الفن الذي يحاكي الانسان وسلوكه عن طريق الأداء التمثيلي بوجه عام"[18].

ولقد انقسمت الدراما عند الاغريق إلى ثلاثة أقسام "التراجيديا، الكوميديا، الساتيرية"[19].

ويعرف المعلم الأول أرسطو التراجيديا في كتابه فن الشعر كما يلي:

"التراجيديا محاكاة لفعل جاد ذي حجم معين في لغة منمقة تختلف طبيعتها باختلاف أجزاء المسرحية بواسطة أشخاص يؤدون الفعل لا عن طريق السرد، وبحيث تؤدي إلى تطهير النفس عن طريق الخوف والشفقة باثارتها لمثل هذه الانفعالات"[20].

والتراجيديا بشكل عام مسرحية ذات موضوع حاد، وطابع حزين، تتعرض لافعال البشر في صراعهم مع القوى التي تحيط بهم وتتحكم في مسار سلوكهم سواء أكانت قوى خارجية مثل البشر أو الآلهة، أم قوى داخلية مثل النوازع والأهواء.

أما الكوميديا فهي حسب تعريف أرسطو:"هي محاكاة الأشخاص أدنى مرتبة، في جزء مشين من الرزيلة يحقق عنصر الفكاهة، ذلك أن مايبعث على الضحك هو خطأ أو نقيصه لا تبعث الألم، ولا تجلب التهلكة، مثل القناع الكوميدي فهو قبيح ومشوه ولكنه بلا تعبير عن الألم"[21].

والضحك في الكوميديا الإغريقية كان وسيلة ايجابية هدفها نقد الأخطاء وعلاج العيوب والمشاكل التي تنجم عنها لأنها عيوب ناشئة عن تصور وضعف إرادة ومقدرة.

أما المسرحية الساتيرية فهي تشبه إلى حد بعيد التراجيديا في نمطها، ولكن موضوعها يدور بوجه عام حول الأساطير، أو قد سميت بالمسرحية الساتيرية:"لأن أفراد الجوقه فيها ظلوا محافظين على ارتداء ملابس الساتيروي اتباع ديونيسوس، وكانت الجوقة في المسرحية الساتيرية تقوم بأداء رقصة عنيفة تعرف باسم Sikimims، وكثيراً ما كان هذا النوع من المسرحيات يصور البطل هيراكليس بصورة كوميدية"[22].

والخلاصة أن الدراما فناً جماهيرياً يعبر في المقام الأول عن آمال الجماهير التي تتذوقه والتي ترتاد المسرح من أجل الاستماع به.

الدراما التلفزيونية:

هناك من يعرف الدراما التلفزيونية على أنها:"الأعمال الدرامية التي تكتب خصيصاً للتلفزيون، ولا تدخل في إطارها الأعمل المسرحية، وللدراما التلفزيونية أشكال متنوعة منها التمثيلية القصيرة التي تدخل في البرامج التعليمية، ومنها الأعمال الدرامية المتكاملة التي تأخذ شكل السهرة أو المسلسل أو الفلم"[23].

ومن الأعمال الدرامية ما يصور في الاستيديو أو خارجه في الموقع الطبيعي للحدث.

أما بالنسبة للدراما السورية فقد حققت قفزة نوعية على المستويين الفني والمضموني، لتحتل الصدارة في الفضائيات العربية، مستفيدة من خبرة تراكمية، واهتمام من قبل القائمين على الاشتغال بها من محرجين وفنانين وكتاباً وفنيين، وتنوعت الدراما السورية بين"الدراما الاجتماعية، التاريخية، الكوميدية، الفنتازيا التاريخية، اضافة إلى البيئة الشامية"[24].

صورة المرأة في الدراما التلفزيونية السورية:

تصر وسائل الاعلام على تقديم صورة مشوهة للمرأة سواء في المسلسلات الدرامية أو عن طريق الاعلانات، فالاعلانات التلفزيونية تقدم المرأة على أنها:

"كائن قابل للاتجار به في مجال الترويج للسلع الاستهلاكية، وفي اطار أساليب تعتمد على عناصر التشويق والجاذبية. وكأنها كائن جميل أو جسد مطلوب اظهار محاسنه ومفاتنه"[25].

أما بالنسبة للدراما التلفزيونية السورية فقد دخلت إلى كل بيت في الوطن العربي، والسبب في ذلك هو طرحها لقضايا مهمة في مجتمعاتنا ومنها قضية المرأة، ولكن المتتبع يرى أن هناك شبه مبالغة في طرح قضية المرأة في المسلسلات، فتارة يظهرون لنا أن المرأة ضعيفة وخاضعة لأوامر زوجها والمتسلط عليها بسبب قصور عقلها أو بسبب غبائها، أو لأنها تعتبر غير قادرة على المشاركة بفعالية في قضايا المجتمع الأخرى، فهي لا تعرف إلا الطبخ والثرثرة والمكياج والموضة والأحاديث التافهة، وتارة يصورونها بأنها انسانة فعالة وقوية وتفهم بكل شئ في مفاهيم الحياة إلى درجة التسلط والأنانية. أما المسلسلات التي تقدم المرأة بصورتها الايجابية، فهي قليلة بالرغم من أهمية الدراما التلفزيونية – ومن أهمية دورها في الوعي الاجتماعي، لأنها وسيلة سهلة التناول ميسورة الاستهلاك بين الأميين وغير الأميين، اضافة إلى جانب قدرتها على النفاذ إلى حياة المشاهد. الأمر الذي يتطلب من الدراما أن تعمد إلى تصحيح صورة المرأة وتقديمها بما يتناسب مع وضعها الانساني ودورها الاجتماعي وضرورة تناول قضاياها بكثير من الوعي والاهتمام.

النتائج والمناقشة:

الدراسة التحليلية للصورة الذهنية للمرأة السورية التي تقدمها دراما التلفزيون السوري:

قامت الباحثة بتصميم شبكة لتحليل مضمون المسلسلات الدرامية. تم اختيار 10 مسلسلات درامية، موزعة على 352 حلقة، وعمدت الباحثة إلى اختيار مسلسلات من فئات المسلسل الاجتماعي، البيئة الشعبية، التاريخي، الكوميدي، الفنتازيا. ولدينا الوحدة الأساسية في تحليل المضمون وهي: وحدة الشخصية: رئيسية وثانوية.

أيضاً فئات التحليل الكمي متعددة: فئة نوع المسلسل، نوع الشخصية، فئة الأدوار الحالة الاجتماعية، الطبقة الاجتماعية، مكان الاقامة– المستوى التعليمي– شبكة العلاقات الاجتماعية، السمات الخارجية للمرأة، السمات النفسية، نوع العمل الذي تقوم به المرأة، حيازة الممتلكات، مشاركتها في المجال السياسي، وغيرها من الفئات التحليلية لاعطاء صورة متكاملة عن المرأة سواء نفساً، أم اجتماعياً، أم اقتصادياً وسياسياً.

عدد الإناث ونسبتهن في المسلسلات:

جدول رقم (1): يوضح عدد الإناث ونسبتهن في كل مسلسل.

اسم المسلسل	نوعه	عدد الحلقات	عدد الإناث	النسبة المئوية
ليس سراباً + الخط الأحمر	اجتماعي	66=33+33	25	%64 .31
باب الحارة + بيت جدي	بيئة شعبية	102–32+70	20	%31 .25
حسيبة + ملوك الطوائف	تاريخي	68=30+38	14	%72 .17
ضيعة ضايعة + كسر الخواطر	كوميدي	56=26+30	11	%92 .13
الزير سالم + البواسل	فنتازيا	60=30+30	9	%39 .11
المجموع	–	352	79	%100

– الحالة الاجتماعية في كل عينة:

جدول رقم (2): الحالة الاجتماعية للشخصيات الدرامية في العينة .

المسلسل / الحالة الاجتماعية	اجتماعي		بيئة شعبية		تاريخي		كوميدي		فنتازيا		المجموع الكلي للعينة	
	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م
متزوجة	13	%52	12	%60	6	%85 .42	5	%45 .45	4	%44 .44	40	%65 .50
مطلقة	2	%8	1	%5	2	%28 .14	1	%09 .9	–	–	6	%59 .7
أرملة	2	%8	3	%15	1	%14 .7	2	%18 .18	1	%11 .11	9	%39 .11
عازبة	4	%16	2	%10	2	%28 .14	1	%09 .9	1	%11 .11	10	%65 .12
عانس	3	%12	1	%5	1	%14 .7	1	%09 .9	1	%11 .11	7	%86 .8

غير واضح	1	%4	1	%5	2	%28 .14	1	%09 .9	2	%22 .22	7	%86 .8
المجموع	25	%100	20	%100	14	%100	11	%100	9	%100	79	%100

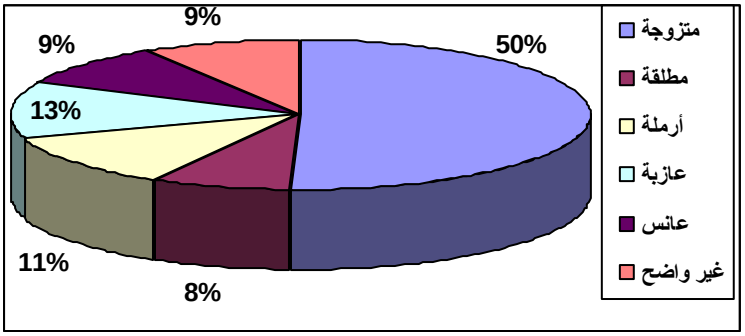

أما بالنسبة للحالة الاجتماعية في العينة الكلية للبحث فتشير بيانات الجدول رقم (2) إلى أن حالة متزوجة تأتي في المرتبة الأولى بنسبة مئوية مقدارها 50. 63%، وفي المرتبة الثانية حالة عزباء بنسبة مئوية مقدارها 12. 65%، وفي المرتبة الثالثة حالة أرملة بنسبة مئوية مقدارها 11. 39% وفي المرتبة الرابعة حالتا عانس وغير واضح بنسبة مئوية مقدراها 8. 86%، وفي المرتبة الخامسة حالة مطلقة بنسبة مئوية مقدارها 7. 59%.

جاءت نتائج بيانات الجدول رقم/2/ متوافقة مع الفرضية الفرعية القائلة:

"**أن الدراما تقتصر في تصوير دور المرأة على كونها زوجة أو أماً أو أختاً**".

– المستوى التعليمي في كل عينة:

جدول رقم (3): المستوى التعليمي للشخصيات الدرامية.

المسلسل	اجتماعي		بيئة شعبية		تاريخي		كوميدي		فنتازيا		المجموع الكلي للعينة	
المستوى التعليمي	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م
جامعي	16	%64	–	–	–	–	–	–	–	–	16	%25 .20
متوسط	4	%16	–	–	–	–	–	–	–	–	4	%06 .5
يقرأ ويكتب	2	%8	3	%15	6	%85 .42	5	%45 .45	–	–	18	%78 .27
أمي	–	–	15	%75	3	%42 .21	4	%36 .36	4	%44 .44	24	%37 .30
غير واضح	3	%12	2	%10	5	%71 .35	2	%18 .18	5	%55 .55	17	%51 .21
المجموع	25	%100	20	%100	14	%100	11	%100	9	%100	79	%100

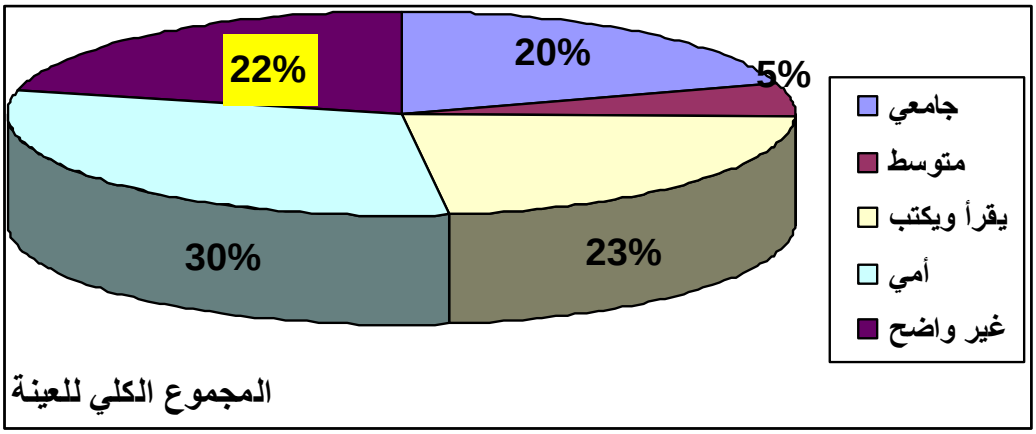

أما بالنسبة للمستوى التعليمي لعينة البحث الكلية، ومن الشكل رقم (3) فقد جاء المستوى التعليمي " أمي" بالمرتبة الأولى وبنسبة مئوية قدرها 30. 37%، وفي المرتبة الثانية مستوى تعليم " يقرأ ويكتب " وبنسبة مئوية قدرها 22. 78%، وفي المرتبة الثالثة مستوى تعليم "غير واضح " وبنسبة مئوية قدرها 21. 52%، وفي المرتبة الرابعة مستوى تعليم " جامعي " ونسبة مئوية قدرها 20. 25%، وفي المرتبة الخامسة مستوى تعليم " متوسط " وبنسبة مئوية قدرها 5. 06%.

من كل ما تقدم ذكره نقول:

جاءت نتائج بيانات الجدول رقم /3/ مخالفة لما توقعته الفرضية القائلة:

"تصور الدراما التلفزيونية أن المرأة لا تنقصها القدرة الذهنية والعقلية في مجال الفكر والمعرفة"

جدول رقم (4): شبكة العلاقة بين المرأة والرجل للشخصيات الدرامية

المسلسل	اجتماعي		بيئة شعبية		تاريخي		كوميدي		فنتازيا		المجموع الكلي للعينة	
العلاقة بين المرأة والرجل	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م
ندية متكافئة	4	%16	–	–	1	%14 .7	1	%10 .9	1	%11 .11	7	%86 .8
غير ندية وغير متكافئة	6	%24	12	%60	4	%52 .28	3	%28 .27	2	%22 .22	26	%91 .32
علاقة شكلية جمالية	4	%16	2	%10	2	%28 .14	2	%19 .18	2	%22 .22	12	%18 .15
علاقة خضوع وسيطرة	5	%20	4	%20	5	%71 .35	2	%19 .18	2	%22 .22	18	%78 .27
علاقة عون ومساعدة	5	%20	1	%5	1	%14 .7	2	%19 .18	1	%11 .11	10	%65 .12
أخرى	1	%4	1	%5	1	%14 .7	1	%10 .9	1	%11 .11	6	%59 .7
المجموع	25	%100	20	%100	14	%100	11	%100	9	%100	79	%100

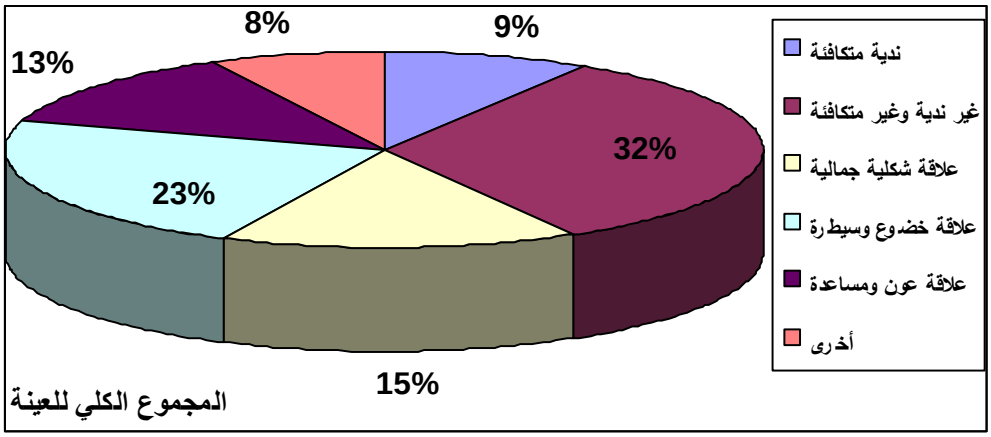

ومن الشكل رقم (4) والعلاقة بين المرأة والرجل للعينة الكلية للبحث فقد جاءت في المرتبة الأولى علاقة "غير ندية وغير متكافئة" وبنسبة مئوية قدرها 32. 01%، وفي المرتبة الثانية علاقة "خضوع وسيطرة" وبنسبة مئوية قدرها 22. 78%، وفي المرتبة الثالثة علاقة " شكلية وجمالية "وبنسبة مئوية قدرها 15. 18%، وفي المرتبة الرابعة علاقة" عون ومساعدة " وبنسبة مئوية قدرها 12. 65%، وفي المرتبة الخامسة علاقة " ندية متكافئة " وبنسبة مئوية قدرها 8. 86%، وفي المرتبة السادسة علاقة "أخرى" وبنسبة مئوية قدرها 7. 59%.

جاءت بيانات الجدول رقم (4) موافقة مع الفرضية الفرعية القائلة:

" **تصور الدراما السورية أن العلاقة بين المرأة والرجل في شبكة العلاقات الاجتماعية هي علاقة غير ندية وغير متكافئة**".

الجدول رقم (5): المظهر الخارجي للشخصيات الدرامية

المسلسل / المظهر الخارجي	اجتماعي		بيئة شعبية		تاريخي		كوميدي		فنتازيا		المجموع الكلي للعينة	
	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م
مثيرة	8	%32	–	–	2	%28 .14	2	%18 .18	2	%13 .22	14	%72 .17
جميلة	6	%24	5	%25	3	%42 .21	1	%09 .9	2	%3 .22	17	%51 .21
عادية وبسيطة	3	%12	5	%25	2	%28 .14	2	%18 .18	3	%4 .33	15	%98 .18
محتشمة	3	%12	6	%30	3	%42 .21	2	%18 .18	–	–	14	%72 .17
أنيقة وجذابة	3	%12	2	%10	2	%28 .14	1	%09 .9	2	%3 .22	10	%65 .12
أخرى	2	%8	2	%10	2	%28 .14	3	%27 .27	–	–	9	%39 .11
المجموع	25	%100	20	%100	14	%100	11	%100	9	%100	79	%100

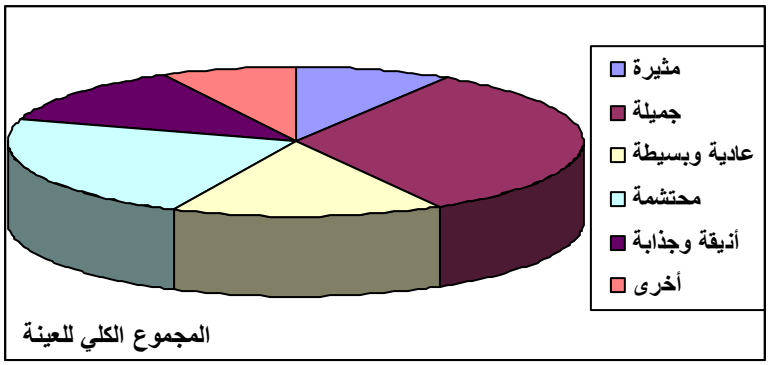

ومن الشكل رقم (5) بالنسبة إلى سمات المظهر الخارجي للعينة الكلية للبحثجاءت في المرتبة الأولى سمة "جميلة" بنسبة مئوية قدرها 21. 51%، وفي المرتبة الثانية سمة "بسيطة" وبنسبة مئوية قدرها 18. 88%، وفي المرتبة الثالثة سمة " مثيرة، محتشمة " وبنسبة مئوية قدرها 17. 72%، وفي المرتبة الرابعة سمة "جذابة وأنيقة" وبنسبة مئوية قدرها 12. 65%، وفي المرتبة الخامسة سمة "أخرى" وبنسبة مئوية قدرها 11. 39%.

جاءت بيانات الجدول رقم (5)متوافقة مع الفرضية القائلة:

"تصور الدراما المرأة على أنها غواية وفتنة للرجل ولا تهتم إلا بجمالها".

الجدول رقم (6): حيازة الممتلكات وحق التصرف بها .

المسلسل / حيازة الممتلكات وحق التصرف بها	اجتماعي		بيئة شعبية		تاريخي		كوميدي		فنتازيا		المجموع الكلي للعينة	
	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م
لا تملك	17	%68	16	%80	7	%50	8	%72 .72	4	%44 .44	52	%82 .65
تملك ولها حق التصرف بها	2	%8	–	–	2	%28 .14	1	%09 .9	2	%22 .22	7	%86 .8
تملك وليس لها حق التصرف	5	%20	4	%20	4	%27 .28	2	%18 .18	3	33 .33	18	%78 .22
أخرى	1	%4	–	–	1	%14 .7	–	–	–	–	2	%53 .2
المجموع	25	%100	20	%100	14	%100	11	%100	9	%100	79	%100

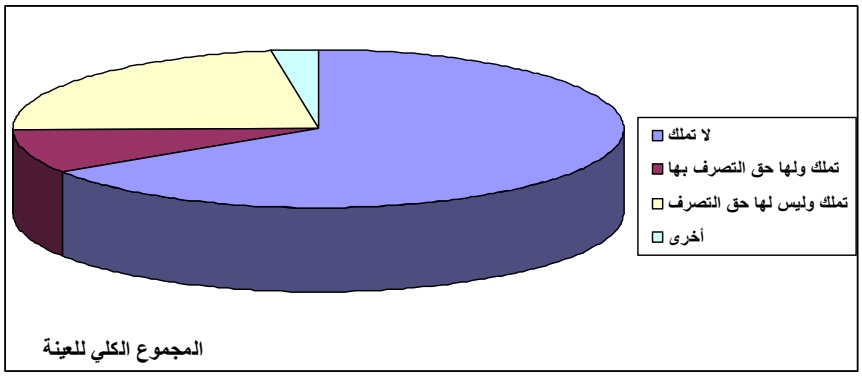

ومن الشكل رقم (6) بالنسبة لحيازة الممتلكات وحق التصرف بها للعينة الكلية للبحث جاء في المرتبة الأولى أنها "لا تملك" وبنسبة مئوية قدرها 65. 82%، وفي المرتبة الثانية " تملك وليس لها حق التصرف" وبنسبة مئوية قدرها

22. 78%، وفي المرتبة الثالثة "تملك وليس لها حق التصرف "وبنسبة مئوية قدرها 8. 86%، وفي المرتبة الرابعة" أخرى " وبنسبة مئوية قدرها 2. 53%.

جاءت بيانات الجدول رقم /6/ موافقة لما توقعته الفرضية الفرعية القائلة:

"**تصور الأعمال الدرامية أن المرأة قادرة على إدارة أملاكها بنفسها**"

- فئة صورة المرأة على المستوى السياسي:

الجدول رقم (7): المشاركة على المستوى السياسي

المسلسل / المشاركة السياسية	اجتماعي		بيئة شعبية		تاريخي		كوميدي		فنتازيا		المجموع الكلي للعينة	
	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م	م. ت	ن. م
الاشتراك في شغل مناصب سياسية	1	%4	–	–	1	%42 .7	–	–	–	–	2	%53 .2
الاشتراك في الأحزاب السياسية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
مساعدة الثوار والاشتراك في الحروب	–	–	–	–	3	%42 .21	–	–	3	%3 .33	6	%79 .7
لا تشارك	23	%92	19	%95	10	%42 .71	11	%100	4	%44 .44	67	%81 .84
أخرى	1	%4	1	%5	–	–	–	–	2	%22 .22	4	%06 .5
المجموع	25	%100	20	%100	14	%100	11	%100	9	%100	79	%100

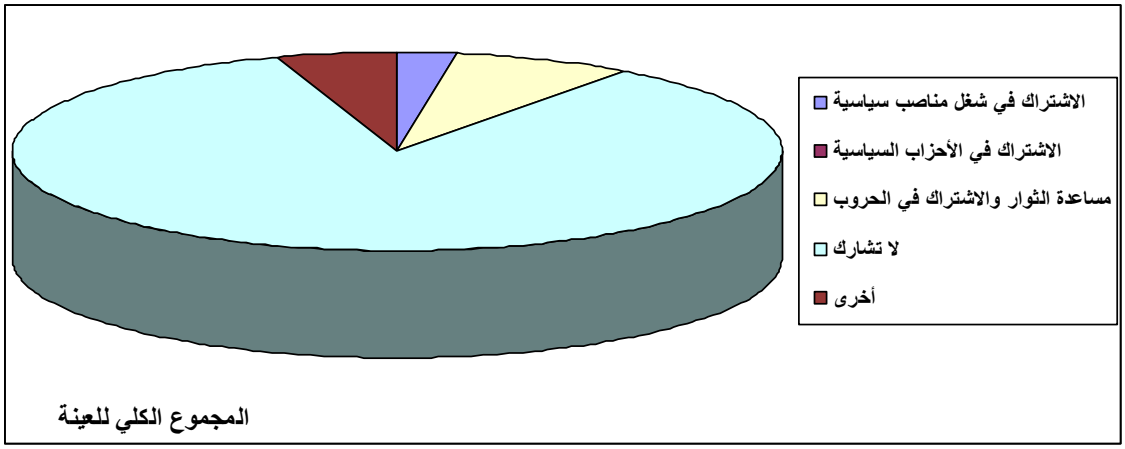

ومن الشكل رقم (7بالنسبة لمدى مشاركة المرأة في المجال السياسي للعينة الكلية للبحث فقد جاء أنها "لاتشارك" في المرتبة الأولى وبنسبة مئوية قدرها 84. 81%، وفي المرتبة الثانية " مساعدة الثوار والاشتراك في الحروب " وبنسبة مئوية قدرها 7. 79%، وفي المرتبة الثالثة "أخرى وبنسبة مئوية قدرها 5. 06%، وفي المرتبة الرابعة" الاشتراك في شغل مناصب سياسية"وبنسبة مئوية قدرها 2. 53%.

جاءت بيانات الجدول رقم/7/ متوافقة مع الفرضية القائلة:

"**لا توجد صورة للمرأة السورية في الأعمال الدرامية كمشاركة في العمل السياسي الرسمي، مثل مشاركتها في المناصب الحكومية أو الوزارية**".

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

وهكذا نرى أن الدراما السورية قد قدمتالمرأة في عدة صور منها:

1- صورة المرأة التي تفتقر إلى العقلية العلمية وتتسم بضيق الأفق واللجوء إلى الغيبيات، ولا وجود لها في العمل السياسيأو المناصب الحكومية.

2- صورة المرأة التي تفتقر إلى الهوية المستقلة، وتلجأ في حل مشاكلها للرجل سواء أكان أباً أو أخاً أو زوجاً أو ابناً.

3- صورة المرأة التي تخشى فقدان جمالها نتيجة تقدمها في السن، وهي تغوي الرجل.

4-صورة المرأة المغلوبة على أمرها والمسيرة من قبل الرجل والتي لا تستطيع إدارة أملاكها بنفسها.

5- صورة المرأة العاملة والفاشلة في أن تكون زوجة وأم.

ولا ننسى صورة العانس، وصورة الحريم التي تشتهر بها الدراما السورية.

وعلى الرغم من الصور الإيجابية التي ظهرت فيها المرأة في الدراما السورية إلا أن الصور السلبية كانت الأكثر مناقشة، وعرضاً، وبطبيعة الحال هذه الصور السلبية لا تعكس الصورة الحقيقية والواقعية لمشاكل المرأة وطموحاتها.

التوصيات:

نأمل أن تقوم المؤسسات في القطاعين العام والخاص (خاصة المؤسسات الإعلامية والتشريعية) بالعمل بالتوصيات التالية والتي من شأنها أن تعمل على تحسين صورة المرأة في وسائل الاتصال:

1- مراجعة القوانين بغرض تعديل أو حذف المواد التمييزية ضد المرأة، بحيث تتوافق معالقوانين الدولية لحقوق الإنسان.

2- سن قانون جمعيات تتيح للنساء المشاركة الفعالة مع باقي قطاعات الشعب في عملية التنمية المستدامة.

3- تقديم الدعم الحكومي لتطوير صورة المرأة في الإعلام.

4- زيادة اهتمام كتاب الدراما بالفئات الأكثر تهميشاً في المجتمع، والمجتمعات الريفية والبعيدة عن المدن لردم الفجوة بين (المركز والأطراف).

5- يجب منع التمييز الجنسوي على أرض الواقع حتى لا ينعكس هذا في وسائل الإعلام.

6- العمل بتوصيات التقارير التي ترفع إلى مؤتمرات المرأة العالمية بخصوص العمل على تحسين صورة المرأة العربية في وسائل الاتصال.

المراجع

1- KRIPPENDORFE, K. *Content analyis:anintroduction to its Methoology*, Beverly hills: sage, 1980, P. 35.

2 – لاروس، *المعجم العربي الحديث لاروس*، مكتبة لاروس، 1983، ص87.

3– FULCHIGNONI(Nnrico). *LaCiviliwation de limage*, Payot, Paris, 1969, P. 25.

4 – علم الدين، محمود، *الصور الفوتوغرافية في مجال الاعلام* ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981، ص17.

5 – دوبري، ريجيس، *حياة الصورة وموتها* ، ت. فريد الزاهي، افريقيا الشرق، 2002، ص9.

6 – مخلوف، حميدة، *سلطة الصورة*، دار سحر للنشر، ط1، 2004، ص19.

7- LAROUSE, *Dictionnaire de lasociologie*, Erance, 1996, P. 34.

8- LIPMAUN, W, *puhhies opimon*,Newyork, free press, 1965, P. 35.

9- PATTORYOM, E. THOMAY:*The mass media Election, How Americans chos*e *theirpreident*,New York,praeager pulishers,1980,P. 133

10 – عجوة، علي، *العلاقات العامة والصورة الذهنية*، القاهرة، عالم الكتاب، 1983، ص71.

11 – بركات، سهير، *الاعلام وظاهرة الصورة المنطبقة*، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، 1980، *ص103.*

12 – ماكبرد، شون، *الاتصال أمس واليوم وغداً*، الدار القومية للنشر، الجزائر، 1983، ص399.

13 – حامد أبو زيد، نصر، *المرأة في خطاب الأزمة*، دار النصوص، القاهرة، 1994، ص57.

14- SUSAN A. BASO*W:Gender Stereotypes:Traditions and Alternatives*, U. S. A. California Brooks, co le publishing co. INC, 1986, P. 199.

15 – النادي، عادل، *مدخل إلى كتابة الدراما*، مؤسسة عبد الكريم بن الله للنشر، ط1، 1987، ص2.

16 – شلبي، كرم، *معجم المصطلحات الاعلامية*، دار الجيل، بيروت، ط2، 1994، ص194.

17 – الشاروني، يوسف، *مع الدراما*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989، ص28.

18- AVERY, G. L,*Dramatist in America*, North Carolina The univercity of North carolina pres, chapel Hill, 1977, P. 22.

19 – شلبي، كرم، *فن الكتابة للراديو والتلفزيون*، جدة، دار الشروق، 1987، ص87.

20 – فهمي أحمد، فوزي، *المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة*، هلا للنشر والتوزيع، الشارقة، ب. ت، ص27.

21- WAGINEST, Betly, Cate, Dorothy, *Drama as learning medium*, great, Britain Hurchimsan and co, publishers, LTD, 1983, P. 113.

22 – حمدي، ابراهيم، محمد، *نظرية الدراما الاغريقية*، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1994، ص19.

23 – شلبي، كرم، *معجم المصطلحات الاعلامية*، دار الجيل، بيروت، 1994، ص200.

24 – جلال، مازن وآخرون، *الدراما التاريخية السورية*، حلم نهاية القرن، ط1، 1999، ص33.

25- T,ZAM,THALNY,Ethnicity,*gender and social stress among three group ofeldrlyHispanics*, J. ofcross-cultural geronto logy, Vol214 dec, 1997, P. 356.